عندما تنكشف الأقنعة

أحياناً نرى أن هناك من البشر من يعيش حساسية مفرطة تجاه الأحداث والأشخاص يبدو ذلك عند أي ردة فعل مفاجئة غير مقبولة منه فلا تستطيع معرفة أسبابها ولا خلفياتها ؛ فهذه الشخصيات تتصف بمزاج متقلب ونفس قلقة فهي نفوس تحيّرك وتقودك إلى مناحٍ كثيرةٍ من التفكير والحيرة

إن رَضِيَتْ عنك هذه الشخصية رفعتك إلى عنان السماء وأعطتك أكثر مما تستحق ، وإن اختلفتْ معك فلك الويل والثبور وعظائم الأمور ؛ ساعتها لا يسعنا إلا أن نقول : كان الله في عونك .

وفي اعتقادي أن هذه النوعية من الناس يجب أن يكون بينك وبينهم مسافة كافية تمنعك من الاحتكاك بهم أو التصادم معهم لأن من صفات هذه الشخصيات أنها لن ترضى عنك مهما عملت ومهما قدمت إلا أن يكون مسارك يتماشى مع رغباتهم ويوافق أهواءهم وفي حدود نظراتهم المريبة لمجريات الأمور .

كما أنهم يتعاملون مع البشر بوجه حسن ونوايا يبدو في ظاهرها الرحمة والمودة ولكن باطنها فيه العذاب وهم أقرب إلى قول الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِيْ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىْ مَا فِيْ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(٢٠٤))[١] . وقوله تعالى : (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِيْ الْأَرْضِ يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُوْنَ إِلاَّ الْظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُوْنَ(١١٦))[٢] .

---

(١) سورة البقرة.
(٢) سورة الأنعام.

كما أن هذه الفئة تعتقد أنهم يستطيعون بقليل من التورية والنفاق الاجتماعي واللعب على أوتار المشاعر أن يفوزوا بمكاسب شخصية زيَّنتها لهم أنفسهم المريضة على حساب المبادئ والأخلاق.

لكن ليعلم هؤلاء أنه في النهاية سوف تنكشف الأوراق وتتضح المعالم وتُنزع الأقنعة فتُرى الوجوه على حقيقتها جهارا نهارا.

حينها لن يكون إلا الصدق والوضوح والنزاهة.